بان يقال يمتنع ان يكون سبب الممكن واجبا ابتداء او بواسطة لانه لو كان سبب
الممكن واجبا لزاد وجوده لما مر من ان الوجود زايد في الممكن وفي الواجب
واذا كان الوجود زايدا يكون وصفا للذات والوصف محتاج الى الذات
والذات غيره فيكون الوجود محتاجا الى غيره وكل محتاج الى الغير ممكن وكل ممكن
له سبب فسببه اما ملاق وهو الذات او صفة من صفاته واما مباين وهو
غير الذات وغير صفة من صفاته فان كان سببه ملاقيا يلزم تقدم ذاته بوجوده
فيلزم تقدم الشيء على نفسه ان كان وجود المتقدم عين الوجود المتأخر او كونه موجودا
مرتين ان كان غيره وهو محال بالضرورة وان سببه مباينا يلزم ان يكون الواجب
ممكنا وهو خلف لانا نقول قد بينا ان ذاته من حيث هي وجود بلا اعتبار وجود
وعدم ولا يلزم تقدم الوجود على نفسه ولا كونه موجودا مرتين على تقدير ان يكون
السبب ملاقيا والحق ان وجوده عين ذاته فلم يحتج الى سبب فسقط المعارضة
قال الثالث اه **اقول** البحث الثالث في معرفة ذاته تع مذهب الحكماء والغزالي
منا وضرار من المتقدمين ان الطاقة البشرية لا تفي بمعرفة ذاته تع لان معرفة
ذاته اما بالبداهة او بالنظر وكل منهما بط اما الاول فلان ذاته غير متصور بالبداهة
بالاتفاق واما الثاني فلان المعرفة المستفادة من النظر اما بالحد او بالرسم وكل
منهما بط اما الحد فلان ذاته غير قابل للتحديد لان الحد انما يكون للمركب لما عرفت
والتركيب منتف عنه تع ولذلك لما سأل فرعون موسى عم من حقيقته تع حيث قال

معرفة ذات الله

وما رب

٨٧

وما رب العالمين فان السؤال بما انما هو سؤال عن الحقيقة اجاب موسى عم
بذكر خواصه وصفاته حيث قال رب السموات والارض وما بينهما ان
كنتم موقنين تنبيها على ان حقيقة ذاته لا تعلم الا بذكر مقوماته ولا مقوم
له اذ لا تركيب فيه ولم يتنبه فرعون فلذا قال لمن حوله الا تستمعون اني
سألت عن حقيقته فاجاب بذكر صفاته فلم يكن الجواب مطابقا للسؤال
فلم يتعرض موسى عم لبيان غلطه وجهله فذكر صفات ابين فقال ربكم
ورب ابائكم الاولين لينبه فرعون عن غلطه فلم يتنبه ونسبه الى الجنون
كما قال الله تع حكاية من فرعون قال انا رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
فذكر موسى عم صفات ابين واشار الى ان السؤال عن حقيقته ليس
داب العقلاء حيث قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
واما الرسم فلا يفيد الحقيقة ولان المعلوم منه سبحانه وتع اما السلوب كقولنا
ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وحقيقة الله تع مغايرة لسلب ما عداها
عنها واما الاضافات كقولنا قادر وعالم ولا شك ان ذاته مغايرة لهذه
الامور فان المعلوم من قدرة الله تع عندنا انها امر مستلزم للتأثير في الفعل
على سبيل الصحة فحقيقة القدرة مجهولة والمعلوم منها ليس الا هذا
اللازم وكذا المعلوم عندنا من علم الله تع ليس الا انه امر يلزمه الاحكام
والاتقان في الفعل فماهية ذلك العلم غير هذا الامر والمعلوم ليس الا هذا الامر

Copyright © King Saud University